

الزواج و الأسرة

أ. مسعودي أم الخير
أستاذة بقسم علم الاجتماع
جامعة سعد دحلب البليدة

ملخص :

سوف نتطرق في هذا الفصل إلى كل من الزواج والأسرة باعتبارهما عنصرا مكملان لبعضهما البعض، فالأسرة لا تنشأ إلا عن طريق الزواج الشرعي والقانوني، ولأهمية الزواج سوف نقوم في المبحث الأول من هذا الفصل بتعريف الزواج من جميع نواحيه اللغوية والقانونية أو الشرعية والبيولوجية وحتى الناحية الاجتماعية، كما سوف نتطرق في المبحث الثاني إلى لمحة تاريخية عن الزواج والغرض منه وهذا من خلال تطرقنا إلى الزواج في الشريعة الإسلامية وكيف ينظر الإسلام إلى الزواج، ثم نقوم بمقارنة الزواج بين ماضيه وحاضره كما سوف يتم التطرق إلى أهمية الزواج في بناء الأسرة باعتباره العامل الأساسي في بنائها والتطرق إلى مختلف أهدافه النفسية والخلقية والصحية والاجتماعية. وفي آخر هذا المبحث سوف نتناول موضوع الزواج في الجزائر (مختلف التغيرات التي طرأت عليه). أما المبحث الأخير من هذا الفصل فقد خصص للأسرة الجزائرية، وقبل تطرقنا إلى مفهوم وطبيعة الأسرة بصفة عامة والأسرة الجزائرية بصفة خاصة سوف نتطرق إلى مفهوم الأسرة في الإسلام وكيف نظر الإسلام إلى الأسرة.

Résumé :

Dans cet article j'ai soulevé dans cette objet de mariage et de la famille, ou j'ai défini le mariage dans ces différents formes,

ces types et ainsi précisé la définition de la famille et les différentes formes (composés et nucléaires) et ces différents fonctions (économique, culturelles, loisir, les mœurs), et l'importance du mariage en Algérie, les traditions et coutumes de cette relation dans la société Algériennes, aussi les buts du mariage en Algérie.

1- تعريف الزواج

إن علماء الاجتماع تعاريف مختلفة حول الزواج، لكنها تعاريف متقاربة وتحمل معنى واحد للزواج. وهذا ما لاحظناه في تعريفنا للزواج من خلال تحديد مفاهيم دراستنا هذه، وهذا ما سوف نلاحظه من خلال تعريفنا اللاحقة.

أولاً: من الناحية اللغوية:

نبدأ بتعريفنا للزواج من الناحية اللغوية، فالزواج لغة هو اقتران أحد الشئيين بالآخر، وازدواجهما أي صيرورتهما زوجاً بعد أن كان كل واحد منهما فرأ، ولهذا جرت على الألسن كلمة القران بمعنى الزواج كما جرت كلمة النكاح لأنها تعني الضم⁽¹⁾.

ثانياً: من الناحية القانونية أو الشرعية:

تنص المادة الرابعة من قانون الأسرة على أن: "الزواج هو عقد يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي، ومن أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون وإحسان الزوجين والمحافظة على الأنساب"⁽²⁾.

ثالثاً: من الناحية البيولوجية:

وأما تعريف الزواج من الوجهة البيولوجية فيرى عمر رضا كحالة أن للحياة معنيين: حياة السلالة، وهي الحياة الحقيقية المستمرة، وحياة الفرد، وهي وقتية عرضية، وما حياته إلا حجر في بناية. وقد امتاز الإنسان على

الحيوان بخاصة الجمال والتفنن فيه والتمتع به، لذلك يرى شوطه الأول طويلاً، لأنه يشتمل على التأهب للبلوغ في الشهوة التناسلية، ومن ثم التأهب للتمتع بالحياة العائلية⁽³⁾.

رابعاً: من الناحية الاجتماعية:

كما تطرق عمر رضا كحالة أيضاً إلى تعريف الزواج اجتماعياً على أنه اتحاد جنسي بين الرجل والمرأة اتحاداً يعترف به المجتمع بواسطة إقامة حفل خاص، ويتضمن الزواج حقوقاً وواجبات لا للشريكين اللذين يقدمان عليه وحدهما، ولكن لأبناء الذين ينتجهم هذا الزواج أيضاً⁽⁴⁾. من خلال هذه التعاريف نستج أن الزواج هو عقد يتم بين رجل وامرأة ويكون اجتماعياً أي يجمع بين عائلتين سواء كانت من أقارب الزوجين أم لا، ويكون هذا العقد شرعي أو ديني أي مبني على قواعد وأسس يجب أن يتبعها الفرد وتكون منبثقة من المجتمع، وأخيراً هذا العقد يكون بيولوجياً أو جنسياً يحقق لكلا الطرفين رغبتهم الجنسية وليس هذا فقط بل لديه أهداف سامية يدعو إليها. المجتمع وهي تكوين أسرة وإنجاب الأطفال وتربيتهم تربية صحيحة، من أجل استمرار الأسرة وبالتالي استمرار المجتمع ككل.

2- لمحة تاريخية عن الزواج و الغرض منه

أولاً: الزواج في الشريعة الإسلامية

اسم الزواج يعني على السواء زواج أو نكاح، وكلمة نكاح من مصدر قرآني يوحي إلى محاسن النشاط الجنسي لكن في إطار اتصال شرعي بين الرجل والمرأة⁽⁵⁾. ورأينا فيما سبق أن الزواج بمعناه العام يفيد معنى الاقتران حيث يميل الإنسان بطبعه إلى إشباع غرائزه الجنسية، ولا يمكن للفرد في مجتمع إسلامي أن يقوم بهذه المهمة إلا عن طريق ما يسمى

بالزواج، الذي يعتبر سنة من سنن الحياة البشرية، حيث قال تعالى: "ومن آيته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"⁽⁶⁾. وقال أيضاً: "والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون"⁽⁷⁾.

إن يظهر من خلال هاتين الآيتين أن الله قدس الزواج وجعله رابطة مقدسة سامية، حيث تعمل هذه الرابطة على تنظيم الجماعات الإنسانية، وتنظيم الغريزة الجنسية بين الجنسين، وهذا بعد أن كانت هناك عدة وسائل غير قانونية يتم بها هذا الزواج من بينها طريقة الاستيلاء على المرأة بالقوة، وطريقة التبادل وطريقة الشراء، وطريقة أخرى طريقة ملك اليمين، وقد تحدثنا بالتفصيل عن هذه الطرق في الفصل الأول من هذه الدراسة، و بالإضافة إلى هذه الطرق هناك طريقة كان يتم بها الزواج في المجتمعات القديمة وهي طريقة التعاقد، "وتقضي هذه الطريقة أن تتم الرابطة الزوجية بأن يبرم عقد بين طرفي الزواج أي بين الرجل والمرأة أو من يمثلهما، ويعترف فيه كلا الطرفين قبول الزواج وقبول ما يترتب عليه من التزامات ومسؤوليات"⁽⁸⁾. إذن هذه الطريقة الأخيرة في الزواج وجدت في الحضارات القديمة، ولا تزال إلى حد اليوم معمول بها من طرف المجتمعات المعاصرة المتقدمة منها والمتخلفة. أما بالنسبة للمجتمع الإسلامي فنظمت الشريعة الإسلامية الزواج، وجعلته نظاماً اجتماعياً يقوم على أساس قوانين دينية تحكم العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، وجعلت له هدفاً مميزاً يقوم على أساسه بناء أسرة متماسكة وإنجاب أطفال وتربيتهم، وأعطى لكل من الرجل والمرأة حقوقاً وواجبات، فالرجل مثلاً لديه الحق في أن يتزوج أكثر من

امراة واحدة، ولكن هذا لا يتم إلا وفق شروط معينة من بينها العدل ولمساواة بين الزوجات، ونجد أنه بمجيء الإسلام أيضاً استرجعت المرأة حقوقها فكرمها وجعل الجنة تحت أقدامها كام، وجعلها وزوجها عضوان يكملان بعضهما، وأبرز مكانتها في عدة سور من القرآن الكريم كقوله تعالى: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء" (9).

إن الله شرع قوانين تحكم المجتمعات وتنظمها من بينها القوانين التي تحكم الزواج والتي تعمل على استمرار المجتمعات وتقدمها، وهذا من أجل تجنب المشاكل والأمراض الصحية التي قد تتجم من خلال المعاشرات الجنسية الغير رسمية للشباب، والتي حرمها الإسلام وناد من تجنبها، والزواج في المجتمع الإسلامي لديه خصوصيات يمتاز بها عن باقي المجتمعات الأخرى، " فالزواج في المجتمع الإسلامي يعتمد أصلاً على زواج الأقارب " (10). وخاصة الأقارب المقربين، كأبناء العمومة.

ثانياً: الزواج بين الماضي و الحاضر في الأسرة الجزائرية

يختلف الزواج المعاصر عن الزواج في الماضي في مختلف مراحله، ففي القديم "كان الزواج يتم في سن مبكرة في الأسرة الريفية، نظراً للرغبة في إنجاب الأطفال في سن مبكرة" (11). ونظراً لتوفر العمل عند كل الشباب وهو العمل الزراعي الذي يدعو بالضرورة إلى الرغبة في الزواج في المبكر.

وكان الاختيار للزواج لا يسمح به إطلاقاً في الأسرة الريفية، حيث كانت عائلة الشاب المقبل على الزواج هي التي تقوم بهذه المهمة، وكثيراً ما يكون الاختيار من الأقارب المقربين، كبنات الأعمام والأخوال وحتى عند قدوم

مرحلة الخطبة " لم يكن يسمح للجنسين بالالتقاء الحر بأي صورة من الصور، وإذا أتيح ذلك تمهيداً للزواج، فإنما يتم في حضور بعض الأقارب أو أحدهم على الأقل لتحقيق القدر الملائم اجتماعياً في المراقبة على السلوك" (12).

وفي الكثير من الأحيان لا تدوم هذه المرحلة بضعة أيام، وهذا حتى يأتي اليوم المحدد للزفاف الذي يكون في غالب الأحيان عائلياً وبسيطاً بساطة الحياة الريفية، ولا يتطلب مصاريف كثيرة، ومما هو معروف في الأسر الريفية أن مصاريف الزفاف تتكفل بها عائلة الشاب لأنها هي المسؤولة الوحيدة عن إعالته وإعالة أسرته بعد زواجه، حيث لم يكن يسمح للشباب بمغادرة بيت أهله بعد زواجه، وهذا للحفاظ على التقاليد والرغبة في توسيع العائلة وامتدادها. أما اليوم وبعد مختلف التغيرات التي طرأت على الأسرة الريفية تحولت هذه الأسرة إلى أسرة معاصرة وحضرية، وتغيرت عادات وتقاليد زواجها فأصبح الزواج يتم في سن متأخرة نسبياً وخصوصاً عند الرجال، وهذا لتغير نمط المعيشة من الزراعة إلى الصناعة، فأصبح الرجل لديه الرغبة في التحرر من سيطرة الوالدين وإعالتهم له، فأصبح يعمل بمفرده من أجل تكوين أسرة مستقلة مبنية على أساس سليم وهو الاختيار الصحيح لشريكة حياته. فأصبح الشباب اليوم في الكثير من الأحيان يختارون بأنفسهم شريك حياتهم، وغالباً ما يكون هذا الاختيار من خارج دائرة القرابة، وهذا نقادياً للمشاكل العائلية، وبالتالي نقادي خسارة العائلة، وبعد الاختيار تأتي مرحلة الخطوبة التي أصبحت تطول مدتها بالمقارنة عما كانت عليه في السابق، وهذا نظراً لوجود عدة التزامات من الطرفين كضرورة وجود مسكن مستقل وخاص، وعمل عند معظم الشباب، وهذا للتكفل الفردي

بمصاريف الزفاف التي أصبحت باهظة جداً، حيث أصبح يوم الزفاف يقام في قاعات الحفلات والفنادق عوضاً عن البيت. ووجود مظاهر الترف والتباهي بالحفل عند معظم الأسر الجزائرية البسيطة منها والغنية، فكل هذه المظاهر لم تكن موجودة في السابق، ومع ظهور التغير الاجتماعي تغيرت هذه العادات وحلت محلها عادات جديدة في مجتمع معاصر تختلف عن العادات التي سبقتها.

ثالثاً: أهمية الزواج في بناء الأسرة:

لزواج يعد علاقة اجتماعية جوهرية، وهو من الناحية التاريخية يعد أول عقدة في شبكة العلاقات التي تتيح لمجتمع معين أن يؤدي نشاطه المشترك⁽¹³⁾. وهذا النشاط يتم داخل أسرة تقوم على أساس الزواج الذي يعتبر الهدف الأساسي الذي يسعى إليه معظم أفراد المجتمع من أجل تحقيقه، ومن بين الأهداف الأساسية للزواج هي إشباع الغريزة الجنسية، حيث "يعتبر الزواج في كل المجتمعات تقريباً هو الوسيلة المشروعة للإرضاء الجنسي"⁽¹⁴⁾؛ وهذا للمحافظة على المجتمع وصيانتها من الفساد، ومن بين أهداف الزواج أيضاً هو "ربط اثنين من الأنساب لعائلتين لا تربطهم صلة الرحم أو علاقة"⁽¹⁵⁾. وهذا من أجل توسيع دائرة القرابة، والزواج أيضاً يعتبر الأساس الذي تقوم عليه الحياة الاجتماعية واستمرارها في جو تسوده المودة والرحمة والطمأنينة بين أفرادها، ويسوده أيضاً التعاون والمحبة. فأساس استمرار المجتمع هي الأسرة، وأساس بناء الأسرة هو الزواج الذي يكون قائماً على روابط شرعية ودينية معترف بها من طرف المجتمع. "ويعد الزواج في نظر الإسلام عقداً. ولكنه عقد أطلق عليه الميثاق لأهميته وما يترتب عليه من علاقات هي أساس تكوين أسرة وإنجاب أبناء

وتربيتهم... إلخ⁽¹⁶⁾. فلتكوين أسرة وإنجاب أطفال يتمتعون بكامل الحقوق الشرعية في مجتمعهم، يجب أن تكون هذه الأسرة مبنية على علاقات رسمية وقانونية، وهذه العلاقات لا تتم إلا عن طريق الزواج الرسمي والقانوني. والملاحظ أنه حتى في المجتمعات الصناعية المتقدمة التي تلعب فيها الأسرة دوراً قليل الشأن نسبياً في الضبط الاجتماعي، يعد الزواج من الأمور التي تهم الأسرة كما تهم الفرد تماماً⁽¹⁷⁾. فاهمية الزواج تكمن في أنه الأساس الذي تقوم عليه الأسرة.

رابعاً: أهداف الزواج:

"إن الأسرة هي أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة. وهي أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي. كما أنها تعتبر النواة الأولى لكل التنظيمات الاجتماعية⁽¹⁸⁾."

فهدف الزواج هو تكوين أسرة ويعتبر الزواج ظاهرة اجتماعية " وهدف أساسي وهام بالنسبة لمعظم أفراد المجتمع إذ يتزوج الغالبية العظمى من الناس في وقتٍ ما، ونسبة المتزوجين تزيد عن 90% في أية مجتمع من المجتمعات⁽¹⁹⁾ .. و الزواج ليس "عقد شركة مساهمة بين ذكر وأنثى من أجل استثمار طاقتهم الجنسية أو بقصد إشباع رغبتهم أو دوافعهما الغريزية، ضمن إطار الأشكال والقواعد التنظيمية بل يجب تصوره على أنه عقد معاهدة ذات أبعاد دينية ودنيوية⁽²⁰⁾."

فاتجاه الناس نحو الزواج ليس هكذا فقط أو بدون غرض معين بل لديهم أهداف يسعون لتحقيقها من وراء الزواج و سوف نحاول التطرق إلى البعض من هذه الأهداف، وهي كالتالي:

1 / الهدف النفسي: إن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، فهو مدني بالطبع، كما يقول ابن خلدون فبعد أن كان يعيش في وسط أسرته والمتكونة من والديه وإخوته وبعد إعطائه الحنان والمحبة له في الوسط الأسري، أصبح لا يمكن له الاستغناء عن الدفء والحنان العائلي وبالتالي يفكر في الزواج الذي "يوفر للفرد جواً نفسياً يحقق الألفة والدفء المنزلي والمساندة العاطفية من شريك العمر"⁽²¹⁾. فالفراغ العاطفي لا يمكن ملؤه إلا بالزواج الذي "يؤدي إلى فك العزلة العاطفية بالتكامل النفسي بين المرأة والرجل فينشأ استقرار نفسي وراحة وسكن روحي ومودة ورحمة بينهما بعيداً عن القلق والاضطرابات وبالتالي كل هذه العوامل تساعد على مواجهة أزمات وصعوبات الحياة بالتفاعل الإيجابي الناضج أمام المواقف المختلفة بتدخل العقل والحكمة أولاً ثم العاطفة"⁽²²⁾.

فالهدف النفسي يوفر للفرد الراحة والطمأنينة وهذا يتحقق بالاحترام المتبادل بين الزوجين مما يساعد على استمرار الحياة الزوجية وإمدادها بالقوة والتماسك بين الزوجين، حيث يقول تعالى في سورة الأعراف الآية (189) "هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها يسكن إليها". كما يقول تعالى في سورة البقرة الآية (187) "هن لباس لكم و أنتم لباس لهن".

"والمقصود من استعارة لباس الزوجين، أن علاقة الزواج بينهما من الناحية المعنوية يجب أن تكون مثل ما بين اللباس والجسد من علاقة، يعني أن يتصل قلبهما وروحهما كل بالآخر. وأن يستتر كلاهما الآخر، ويحمي كل منهما قرينه من المؤثرات التي تفسد أخلاقه وتحط من عزته وكرامته، وهذا مقتضى المودة والرحمة"⁽²³⁾.

2/ **الهدف الخلقي:** يتمثل هذا الهدف في إشباع الرغبات الجنسية في إطار شرعي وهو الزواج والابتعاد عن الشذوذ بالتمسك بالأخلاق الحميدة التي تجعل من الإنسان فرداً مرتفعاً عما يندس إنسانيته ومبادئه في الحياة. فقد خلق الله الإنسان بفطرة تدفعه إلى الميل للجنس الآخر، وقد جعل الدين الإسلامي هذا الميل مشبعاً عن طريق الزواج المشروع والاتصال المباح⁽²⁴⁾، فالزواج يعمل على ضبط العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة في حدود شرعية، ويحدده و يحصره بين الزوجين فقط، إلا أننا نلاحظ ظاهرة الجنس أصبحت متفشية في المجتمعات العربية والإسلامية مثلها مثل المجتمعات الغربية فأصبح الفرد يتبع نزواته و شهواته الجنسية في إطار غير شرعي، وهذا ما قد يفسد المجتمع ويؤدي به إلى الانحلال والتفكك الأخلاقي". وبالرغم من التحرر أو التحلل الذي أصاب مجتمعات عدة بخصوص سهولة ويسر إرضاء العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج، إلا أنه مازالت هناك الكثير من التحفظات الاجتماعية لمثل هذه الإرضاءات... وبعد الزواج فإن هناك ضغطاً أكثر قوة في أن تقتصر الإرضاءات الجنسية على العلاقات الزوجية المشروعة⁽²⁵⁾. فالمطالب والغريزة البيولوجية لا يمكن أن تتحقق إلا بزواج شرعي الذي يضمن السكينة والاطمئنان في نفوس الأزواج.

3 / **الهدف الصحي:** إن هدف الزواج الصحي يكمن في المحافظة على سلامة الجسم من الأمراض وخاصة الأمراض الجنسية كالسّيداء، وهذه الأمراض تأتي نتيجة العلاقات الجنسية الغير مشروعة أو ما يسمى بالزنا، وقد نهى الله تعالى عباده الاقتراب من الزنا في قوله "ولا تقربوا الزنى، إنه كان فاحشة وساء سبيلاً" سورة الإسراء الآية (32)، وهذا لمدى خطورة

هذا المرض عند إصابة الإنسان به والواضح أن مثل هذه الأمراض تزداد انتشاراً يوماً بعد يوم، فحسب منظمة الصحة العالمية التابعة لهيئة الأمم المتحدة جاء "إن الأمراض التناسلية قد ازدادت انتشاراً بصورة وبائية نتيجة لشيوع العلاقات غير الشرعية بين الشباب والفتيات العازبات في كثير من الدول، و لاسيما بين الفتيات التي تتراوح أعمارهن بين 15 و 19 سنة، وعزت المنظمة هذه أسباب هذه الظاهرة إلى نقص النظام في الحياة العائلية والجهل بطبيعة ووظيفة الجنس"⁽²⁶⁾ ، فالأمراض الخطيرة الناتجة عن العلاقات الجنسية فشل الطب عن علاجها لهذا نجد أن الإسلام حذر الشباب من الوقوع في مثل هذه الأخطاء، وأن الإسلام حث الفرد على الزواج وهذا من أجل حمايته من كل هذه الأمراض "وحماية المجتمع من الأمراض الفتاكة التي تسري بين أفرادها، إن هم ابتعدوا عن العفة واحجبوا عن الزواج الشرعي وأقبلوا على الزنى"⁽²⁷⁾. ولهذا عبر القرآن الكريم عن الزواج بلفظ الإحصان، فالحصن هو القلعة، و الإحصان يعني التحصن داخل القلعة والمتزوج يقال له "محصن والمرأة المتزوجة تسمى محصنة يعني أنها دخلت في حماية هذا الحصن الذي بني لحماية أخلاقها وصون نفسها في حالة زواجها"⁽²⁸⁾، حيث يقول تعالى في سورة المائدة الآية (05) "والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا أتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين و لا متخذي أخدان".

4 / الهدف الاجتماعي: إذا كان الزواج في الماضي نظاماً دينياً بحثاً فقد

أصبح اليوم في أكثر دول العالم نظاماً قانونياً و أهمية الزواج الاجتماعية أنه هو أساس البيت والأسرة وأساس البنوة والنسب والعلاقات الناتجة عن

كل ذلك وما تستتبعه من حقوق وواجبات متبادلة⁽²⁹⁾. ونستطيع أن نقسم هذا الهدف إلى هدفين فرعيين:

أ/ المحافظة على النوع الإنساني: عن طريق الزواج يتم إنجاب الأطفال وتربيتهم ورعايتهم، إذ قال تعالى "والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنيناً وحفدة" سورة النحل الآية (72)، أي أن إنجاب الأطفال يؤدي إلى استمرارية الحياة "فالإنسان يحب البقاء، وهو يعتبر تكاثره امتداداً له، فمن الثابت علمياً أن الإنسان مطبوع على حب البقاء، و من إيجابياته أيضاً الحصول على أبناء وحفدة، فالأب يرى شبابه في شباب ابنه متجدداً، والأم ترى شبابها في شباب ابنتها تجديداً لحياتها وكيانها وهذا الميل حاجة طبيعة"⁽³⁰⁾. يتميز بها الإنسان إذ يقول تعالى "والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين" سورة الفرقان الآية (74).

فعن طريق الزواج الشرعي يستطيع الفرد أن ينجب أطفالاً شرعيين وبالتالي المحافظة على عائلته ونسبها واستمرارها عبر الأجيال، فالإنسان هو وحدة المجتمع فيزواله يزول المجتمع بأكمله.

ب/ إنشاء علاقات اجتماعية: عن طريق الزواج سوف يتم إنشاء علاقات بين الزوجين أو بالأحرى بين العائلتين. وتلك العلاقات سوف تؤدي حتماً إلى توسيع نطاق القرابة والنسب وبالتالي تتحول من دائرة ضيقة إلى دائرة موسعة وبالتالي تتوسع العلاقات بين الأفراد في جو يسوده التعاون "فالزواج هو وسيلة لتحقيق أهداف اجتماعية نافعة تضمن للمجتمع تضامنه وتماسكه وترابطه بروابط وعلاقات قوية متينة"⁽³¹⁾. تؤدي به إلى التلقين الصحيح للأبناء القيم والمعايير الاجتماعية داخل المجتمع.

قالزواج بصورة عامة أساس الحياة الاجتماعية وعمادها الأول، وغايته إنشاء رابطة للحياة المشتركة والنسل " (32) .

خامساً: الزواج في الجزائر:

يعتبر الزواج من أهم النظم الاجتماعية في حياة الفرد والمجتمع، إذ أن " الزواج ليس بمجر متعة، بقدر ما هو أداء لدور طبيعي في بناء المجتمع "(33). فكل من الرجل والمرأة يعملان على إتمام نصف دينهم في هذه الحياة عن طريق الزواج وهذا من أجل بناء وتكوين أسرة والحفاظ على الروابط العائلية" ويرى الفقهاء المسلمين أن الغرض من الزواج ترويحاً للنفس وموانسة وهو الراحة الحقيقية للرجل والمرأة، لأن هذه الأخيرة تجد فيه من يكفل لها الرزق، كما يجد الرجل في المنزل الزوجية جنة الحياة حيث تتكون مشاعر الألفة والأخوة الإنسانية "(34)، فعن طريق الزواج يحتل كل من الرجل والمرأة مكانة اجتماعية معينة داخل الأسرة.

ونستطيع القول أن الزواج في الجزائر يميل إلى العصرية أكثر فأكثر، وفي نفس الوقت يعمل على التخلي عن عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، فبعد أن كان الزواج يتم بالطريقة التقليدية أين العائلة هي التي تختار لابنها أو ابنتها الزوجة أو الزوج المناسب باعتبار أن الزوج لم يكن يملك سلطة اتخاذ القرار ولا يستطيع تدبير نفقات العرس بمفرده، وباعتبار أن الفتاة لم يكن لها الحق في الإبداء برأيها فيما يخص شريك حياتها. ونتيجة لمختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري منذ الاستقلال إلى يومنا هذا أصبح الزواج اليوم يتخذ شكلاً مغايراً عن الشكل التقليدي، حيث أصبح الرجل يملك حرية مطلقة في اتخاذ قراراته الخاصة بنفسه كالزواج، وباعتباره يشتغل في مؤسسات خاصة أو عمومية يتحصل على دخل شهري فاستقلاله المادي

يجعل لديه إمكانية الحصول على مسكن مستقل عن العائلة يعيش فيه بمفرده ومع زوجته وأولاده بعد الزواج. وخصوصاً وأن معظم الأولياء اليوم يحبون العيش المستقل لأبنائهم، وهذا لتجنب المشاكل التي قد تنجم مع الزوجة، بالإضافة إلى قدرته في تغطية نفقات العرس بأكملها دون التدين من أحد وهذا من خلال ادخار البعض من أجره كتسديد لنفقات العرس، كما أصبح الشاب يستطيع أن يختار شريكة حياته بنفسه وهذا من أجل المحافظة على انسجام وتوازن الحياة الزوجية، وفي غالب الأحيان يكون هذا الاختيار على أساس الحب، فالحب المتبادل يولد الاحترام والمودة بين الطرفين وبالتالي استمرار حياتهم الزوجية في أحسن الظروف، ونفس الشيء بالنسبة للمرأة فالزواج عندها هو أهم وأصعب مرحلة في حياتها وحياة عائلتها، فبعد تعلمها وتخرجها واحتلالها منصب عمل معين تطورت مكانتها الاجتماعية وأصبحت تختار شريك حياتها بنفسها، فأصبحت تختار الرجل المناسب لها ولمكانتها الاجتماعية الجديدة. "المرأة المثقفة لا تتزوج من رجل أقل ثقافة" (35) منها وكثيراً ما يكون هذا الاختيار من خارج دائرة القرابة.

وهذا ما قد يؤدي إلى صراع أو خلاف في وجهات النظر بين الأبناء والأولياء، وقد يؤدي هذا في الكثير من الأحيان إلى تأجيل قرار الزواج الذي يدوم أحياناً شهوراً أو سنيناً وهذا حتى تتم الموافقة من الطرفين على هذا الزواج، ونجد الأبناء يعملون جاهدين على ضرورة إقناع أوليائهم بقبول اختيارهم الشخصي واحترام رغبتهم في الزواج من ذلك الشخص.

وعموماً "أصبح الزواج بالرضا هو القاعدة العامة في المجتمع الحديث فالرجل والمرأة هما اللذان يملكان وحدهما تأسيس علاقة زواجية، حيث أصبحت عاطفة الحب شرطاً أساسياً لقيام علاقة زواجية" (36)، هذا بالنسبة

لأسلوب اختيار الشريك في الجزائر، أما بالنسبة لنظام الزواج فقد انتقل نوعاً ما إلى نظام الزواج الخارجي (*Exogamie*) بعدما كان نظام الزواج داخلي (*Endogamie*) هو السائد في المجتمع الجزائري والذي يعني "أنه كلما كان الزواج داخل العائلة الواحدة أو داخل النسق القرابي، كلما ارتفعت قيمته" (38). إلا أن هذه النظرة إلى الزواج قد تغيرت بتغير وتقدم العصر، فأصبح كل من الأبناء والآباء يفضلون الزواج من خارج دائرة القرابة وهذا لتجنب الأمراض والمشاكل التي قد تتجم عن زواج الأقارب، هذا ما نجده بكثرة في المدن، أما الأرياف فما زالت بعض المناطق لا تزال محافظة على العادات والتقاليد في طريقة الزواج وهذا بإتباع نظام الزواج الداخلي. أما فيما يخص معدل سن الزواج في الجزائر فقد ارتفع في السنوات الأخيرة عند كل من الرجل في المرأة، وحسب الديوان الوطني للإحصائيات (O.N.S) سنة 1998 وصل سن الزواج الأول عند الذكور إلى 31,33 سنة، أما الإناث فوصل معدل سنهم إلى 27,6 سنة وهذا ما يوضح تأخر سن الزواج عند كل من الرجل والمرأة، كما يوجد فرق في معدل سن الزواج بين الريف والحضر، فنجد أن الزواج المبكر لا يزال قائماً في المناطق الريفية أكثر منه في المناطق الحضرية، وقد فسر الباحثون هذا الارتفاع في معدل سن الزواج لدى الجنسين إلى التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي عرفته الجزائر، لكن يذكرون عاملاً آخر يعتبرونه صاحب الأثر الكبير في ارتفاع السن عند الزواج، ألا وهو عامل السكن، إذ أن أزمة السكن الحالية تعمل باستمرار على ارتفاع معدل سن الزواج لدى الجزائريين (38). أما بالنسبة للسن القانونية المسموح فيها بالزواج في الجزائر، فلم يكن هذا السن محدداً في القانون الجزائري في الماضي، لذلك كان على المسلمين

الجزائريين الرجوع إلى مختلف المذاهب الفقهية خاصة المذهب المالكي، الذي يحدد هذه السن بمرحلة البلوغ⁽³⁹⁾. فالوصول إلى سن البلوغ إلى كل من الذكر والأنثى يعتبر شرطاً أساسياً من شروط صحة الزواج عند معظم العلماء والفقهاء المسلمين، وهذا ما هو معمول به في يومنا الحالي، هذا بالنسبة لسن الزواج، أما فيما يخص الاحتفال بمراسيم الزفاف كان الاحتفال بسيطاً في الأسرة التقليدي حيث كان المهر يحدد على حسب المستوى المعيشي للأسرة أو للفرد، وعلى حسب قدرته وإمكانياته المادية، وكان العرس يتم مباشرة بعد الخطبة ولم تكن هناك مشكلة السكن باعتبار أن الزوجة سوف تعيش مع أهل زوجها، بينما في الأسرة الحديثة والتي تتميز بالتقدم تميزت أيضاً بالترف والتباهي بالاحتفال "هذا الاحتفال يركز على ثلاث لحظات أساسية، الأول هو الطلب للزواج، أو "الخطبة" الثاني هو الموافقة الرسمية للزواج أو الاحتفال بالخطوبة " العطية "، الزواج نفسه " العرس "⁽⁴⁰⁾.

و " يستطيع تجاوز 06 أشهر إلى 12 شهراً ما بين الطلب للزواج و الزواج نفسه "⁽⁴¹⁾. لكن هذه المدة المحدد ممكن إمدادها لسببين أساسيين، سواء مراعاة لسن الفتاة، لا تزال شابة أو لم تكمل دراستها أو بالنسبة للفتى الذي لم يستعد بعد، لم يجمع المبلغ الكافي المخصص للزواج أو ليس لديه سكن⁽⁴²⁾ باعتبار أن اشتراط السكن من طرف الزوجة أصبح من الضروريات القصوى في إتمام عملية الزواج فنظراً لأزمة السكن الموجودة في الجزائر برزت ظاهرة الكراء، فنجد أن معظم الأزواج بعد زواجهم يريدون العيش مستقلين عن عائلاتهم، ففي حالة عدم وجود سكن مستقل خاص بالزوج وزوجته نجده يقوم بكراء بيت أرضي أو شقة في عمارة

يسكن فيها هو وزوجته، ومن بين الأسباب التي تؤدي إلى مثل هذه الظواهر هو تجنب المشاكل التي تحدث مع الأهل، بالإضافة إلى أن الرغبة في التحرر من القيود المفروضة من طرف الأهل على الأبناء هي التي تجعلهم يفكرون في الاستقلال عن المسكن العائلي والعيش منفردين وأحراراً في تصرفاتهم وأعمالهم، لهذا نجد أن ظاهرة الكراء أصبحت متفشية بكثرة في السنوات الأخيرة في الجزائر.

كما أصبحت الشروط المتفق عليها من طرف العائلتين في مرحلة قطيع الشرط تكلف الكثير، فالكثير من الأسر تشترط المهر والذهب لابنتهم، وحتى إن لم يشترط أهل الزوجة فعائلة الزوج تقدم للزوجة مهراً وهدايا مخصصة لها، وهذا من أجل إعطاء قيمة لها ولعائلتها، وحتى تحس الفتاة بأن لديها مكانة اجتماعية مثلها مثل باقي الفتيات الأخريات.

كما يتم اشتراط ترتيبات أخرى كتأثيث المنزل الجديد بجميع الوسائل والآلات الإلكترونية منزلية الحديثة والمتطورة والأثاث العصري الفخم، كما أصبحت الفتاة تشترط غرفة نوم من الطراز الرفيع بالإضافة إلى ضرورة إحضار فرقة موسيقية لإحياء حفل الزفاف، وبالإضافة إلى كل هذا أصبح شهر العسل شيء ضروري يفكر فيه كل من الزوج والزوجة من أجل التمتع بالأيام الأولى من زواجهم والتي تعتبر في نظرهم أسعد أيام حياتهم، ونجد الزوج يدخر مبلغ مالي يخصص لهذه المناسبة، وإتمام شهر العسل في ظروف حسنة، وشهر العسل لا يدوم شهراً بأكمله عند مختلف الزوجات، ففي غالب الأحيان يدوم أسبوع أو أسبوعين حسب الإمكانيات المادية للزوجين.

إننا نلاحظ أن هذه الازدواجية للتقاليد والعصرنة فيما يخص الزواج في الأسرة الجزائرية المعاصرة يرجع إلى عدة أسباب متباينة سوف نتطرق

إليها لاحقاً، وما نستطيع قوله أن التغيرات والتطورات في العادات والتقاليد الخاصة بالزواج أدت إلى خلق عادات وأخلاق وأفكار جديدة أثرت وانعكست بدورها على الأسرة الجزائرية، وبالتالي خلقت هذه الازدواجية وأدت إلى حدوث اختلاف بين الآباء والأبناء في كيفية الاحتفال بعادات الزواج، فنلاحظ أنه لكل من التقليد والعصرنة أثر على الأسرة فالتقليد يريد الحفاظ على بنية العائلة الجزائرية وعاداتها وتقاليدها القديمة من أجل استمرار تراث وعادات الأجداد بينما العصرنة تريد التخلي عن هذه التقاليد شيئاً فشيئاً وتحاول فتح مجال جديد على الأسرة وهو ما يعرف بالتقدم والتطور نحو ما هو أفضل وأرقى في المجتمع.

3- لمحة تاريخية عن الأسرة الجزائرية ووظائفها

الأسرة الجزائرية أسرة إسلامية في جوهرها مرت بعدة مراحل تاريخية، ونتيجة للتغير الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع الجزائري ومس جميع البنى وبالدرجة الأولى الأسرة.

أصبحت الأسرة الجزائرية اليوم تتخذ النموذج النووي وبالتالي تغير شكل الأسرة من النموذج الممتد إلى النووي. وقبل التطرق إلى هذا التحول والتغير في النموذج وفي الوظائف الخاصة بالأسرة سوف نتطرق إلى مفهوم الأسرة.

أولاً: مفهوم الأسرة في الإسلام

يبدو واضحاً من خلال تطرقنا إلى مفهوم الأسرة سابقاً أنها جماعة اجتماعية تتكون من رجل وامرأة تربطهم علاقة شرعية يستطيعون من خلالها إنجاب أطفال شرعيين وتربيتهم. ويعتبر الإسلام دين اجتماعي يهتم اهتماماً بالغاً بتنظيم الأسرة وبنائها، ومن أبرز نظم الأسرة التي بالغ الإسلام

في تنظيمها أحكام للزواج (وجعلناه ميثاقاً غليظاً)⁽⁴³⁾، حيث فرض الإسلام عقوبات على كل من يخترق نظام الأسرة " فقد حارب قتل الأولاد وواد البنات والتبني والإدعاء"⁽⁴⁴⁾.

فكل هذه الظواهر كانت موجودة قبل مجيء الإسلام، فكان كل شيء محلل كالزنا والسبي والعلاقات الغير رسمية للأولياء مع أبنائهم، وللأخوات مع إخوتهم، فهذه تعتبر محرمات حرّمها الإسلام بمجيئه و أكد على ضرورة بناء أسرة شرعية تحكمها روابط وعلاقات متينة، والطريقة الوحيدة لتكوين هذه الأسرة هو الزواج الذي يعد العقد الذي تنشأ من خلاله هذه الروابط و هذا لأهميته في تكوين الأسرة.

ثانياً: مفهوم وطبيعة الأسرة بصفة عامة والأسرة الجزائرية بصفة خاصة: قبل التطرق إلى مفهوم الأسرة الجزائرية سوف نلقي الضوء على تعريف الأسرة بصفة عامة " فالأسرة من أهم النظم الاجتماعية وأقدمها، وهي موجودة في كل المجتمعات الإنسانية في العالم وعبر التاريخ ولا يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات، فهي نواة المجتمع وهي تعكس صفاته"⁽⁴⁵⁾.

فالأسرة هي الوحدة الأساسية في البناء الاجتماعي، ومن المعروف أن الأسرة عرفت عدة أشكال مختلفة عبر العصور، فباختلاف أشكالها يختلف تعريفها، فالأسرة الممتدة أو كما يطلق عليها بالعائلة كانت تشكل نمطاً شائعاً في المجتمعات البدائية" فهي تطلق على الجماعة التي تقوم في مسكن واحد وتتكون من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين، والأولاد المتزوجين وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعم أو العمة والابنة الأرملة الذين يقيمون في مسكن واحد، ويعيشون حياة اجتماعية واقتصادية واحدة تحت إشراف رئيس العائلة"⁽⁴⁶⁾.

والعائلة هذه أو الأسرة الممتدة توجد في القرية أكثر مما توجد في المدن حيث ترتبط الأسر وتترابط فيما بينهما حيث أن انتمائهم يكون لجد واحد⁽⁴⁷⁾. كما نجد هناك عدة تعاريف أعطيت للعائلة فكلمة عائلة اليوم لديها عدة معاني مختلفة، ففي المعنى الواسع تعرف بأنها "مجموع الأفراد الذين ينحدرون من سلالة واحدة، أو من جيل واحد، بينما في المعنى الضيق تعني وجود علاقة أبوية بين أفراد يقسمون المسكن معاً وهؤلاء هو الأب، الأم، والأبناء"⁽⁴⁸⁾، وباعتبار أن الأسرة الممتدة كانت تضم مجموعة من الأفراد فكان الجد هو الذي يتخذ القرارات الخاصة بالأسرة، "ولا يستطيع الأبناء والبنات أن يبرموا أمراً سواء من الناحية الاقتصادية أو من الناحية الاجتماعية (كالتفكير في الزواج أو اختيار الزوجة)".

إلا بعد أخذ رأيهِ وموافقتهِ⁽⁴⁹⁾، باعتباره الحاكم الأول للأسرة، ومن بين مميزات الأسرة الممتدة أنها تشجع الزواج من الأقارب كأبناء العم والخال، كما أن مظاهر السلطة كانت تقوم على أساس الجنس أي الذكور هم الذين كانت تعطي لهم السيادة والسلطة في اتخاذ القرارات، كما أن للروابط العائلية دور فعال في إحداث الوحدة والتضامن بين العائلات من أجل تكوين رابطة قوية واتصال عاطفي يضمن استقرار واستمرار العائلات، فالأسرة الممتدة أو المركبة تعتبر وحدة موحدة غير قابلة للتقسيم فالدين والملكية المشتركة يعتبران عاملان أساسيان من بين العوامل التي تبقىها على ذلك، فكان كبير العائلة يتميز بقوة الشخصية وبالليقظة في تدبير وتسيير شؤون عائلته وخصوصاً الشؤون الاقتصادية، فنجده يعمل على المحافظة على الثروة العائلية واستغلالها استغلالاً عقلانياً من أجل تطويرها واستمرارها عبر الأجيال وكان الفرد لا يحس بأنه يعيش وحده، بل كان يحس بالأمان

والطمأنينة لأنه كان يستند إلى عائلته التي كانت تمد له يد المساعدة أثناء الحاجة، ولكن بمرور السنين ظهرت عدة تغيرات اجتماعية واقتصادية كبرى كالصنيع والتقدم العلمي والتكنولوجي، وانتشار التعليم كان لها أثراً واضحاً على الأسرة حيث " أخذ نطاق الأسرة يضيق شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى الحد الذي استقر عليه الآن في معظم المجتمعات الحاضرة، فوصلت الأسرة بمعناها الدقيق إلى أضيق حدودها حيث أصبحت لا تشمل سوى الزوج أو الزوجة، وأولادهما..." (50). وبالتالي تغير مفهومها وتسميتها فأصبحت تسمى بالأسرة الزوجية أو النووية، والأسرة الزوجية أصبحت الآن تعتبر ظاهرة اجتماعية عالمية وتتكون من الزوج والزوجة والأولاد فقط ولا تضم أفراد آخرين." وتعد الأسرة النووية المستقلة خاصية هامة من خصائص المجتمعات الصناعية الحديثة، ويعود شيوع هذه الأسرة إلى عدد من العوامل أهمها سيطرة النزعة الفردية التي انعكست على الكثير من المظاهر كالملكية والقانون والأفكار الاجتماعية العامة المتعلقة بسعادة الفرد ورضائه الذاتي، كما يعود إلى شدة كل من الحراك الجغرافي والاجتماعي (51).

إن تطور الصناعة في المدن والمراكز الحضرية الكبرى أدت إلى الهجرة إلى المدن وبالتالي ارتبطت هذه الهجرة بتحول الأسرة الممتدة إلى الأسرة الزوجية وبالتالي تقلص حجمها، وإن انكماش وتقلص حجم الأسرة الحضرية يعتبر من أهم مظاهر التغير الطارئة على مستوى الأسرة وبالتالي على مراكز أفراد الأسرة وأنوارهم، كدور الزوج والزوجة والأبناء، فبعد استقلال الابن عن أسرته بعد زواجه أصبح يمثل بوراً مميزاً ومكانة معينة داخل أسرته، حيث أصبح هو المسؤول الأول في تدبير شؤون حياة أسرته المادية والاجتماعية، وكذلك الزوجة فانتشار التعليم وظهور المصانع أتاحت

فرصة عمل أوسع للمرأة لم تعهدها من قبل، وبالتالي أدى إلى تغيير دورها ومكانتها التقليدية فأصبحت تقوم بأدوار جديدة بديلة للدور التقليدي لها الذي كان يقتصر فقط على شؤون المنزل، وباكتساب المرأة لأدوار جديدة أصبحت تمارس نوع من السلطة داخل أسرتها كإدارة المنزل وشؤونه وتربية الأطفال وخصوصاً إذا كانت على مستوى عال من التعليم.

إن تجرد الأسرة التقليدية عن الكثير من وظائفها قد حرر أعضائها من الارتباط الوثيق بجماعات قرابية ممتدة، ولم يتمثله الآباء من أفكار وقيم ووجهات نظر مع ما اكتسبه الأبناء من قيم واتجاهات وما يحرصون عليه من هذا التحول الحضري وضعف الروابط الأسرية التقليدية...⁽⁵²⁾. فأصبح الفرد يخطط حياته المستقبلية بطريقة فردية، ولا يقبل التدخل في أموره الشخصية وخصوصاً الزواج واختيار شريك الحياة.

لقد تطرقنا إلى مفهوم الأسرة وأهم أشكالها فكان تسليط الضوء على شكلين أساسيين عرفتهم المجتمعات البشرية عبر السنين، وبما أن موضوع دراستنا خصص للأسرة الجزائرية فسوف نقوم بتعريف الأسرة الجزائرية وأهم الأشكال التي عرفت. فالدراسات الخاصة بالأسرة أثبتت أن الأسرة الجزائرية أسرة موسعة تضم عدداً من الأسر الزوجية من حوالي عشرين إلى ستين شخصاً يعيشون في بيت واحد يسمى بالدار الكبيرة، لذا كانت تسمى الأسرة الجزائرية بالعائلة نظراً لكبر عدد أفرادها، كما كان يطلق عليها اسم العائلة "والعائلة كنموذج، هو المجموعة المشكلة من رجل متزوج، وأطفاله المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم، والأبناء المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم... إلخ يعيشون معاً مع العلم أن البنات يذهبون إلى مجموعة أزواجهن"⁽⁵³⁾. والعائلة الجزائرية بصفة عامة والعائلة القبائلية بصفة خاصة،

تحتفظ لحد الآن بأصولها وبتقاليدها الأبوية الثابتة الأساسية والدائمة، وهي مكونة أساساً من مجموعة من الأقارب⁽⁵⁴⁾. فهي "عائلة بطريقية، الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ، وغالباً بواسطة نظام محكم على التماسك الجماعة المنزلية"⁽⁵⁵⁾. فالأب يمتاز بسلطة أبوية مطلقة ويحدد مركز وبنو كل فرد من أفراد العائلة دون معارضة من أحد وفي حالة وفاة الأب أو سفره يحل الابن الأكبر محله، في متابعة شؤون البيت ومصالحه والتكفل بإخوته ورعايتهم، أما الأم فلها سلطة أقل قوة من الأب لأن العائلة الجزائرية "عائلة أكناتية النسب فيها ذكوري والانتماء الأبوي وانتماء المرأة (أو الأم) يبقى انتماؤها لأبيها"⁽⁵⁶⁾. فالمرأة الجزائرية لم تكن تحظى بأي اهتمام من طرف عائلتها سوى القيام بدورها الذي لا يتعدى الأدوار المنزلية التقليدية، فكانت قوة العائلة تكمن في إنجاب أكبر عدد من الذكور لأن الفتاة تعتبر عاراً ومجلباً للمشاكل فيما يتعلق بكمالها الجسدي والخوف من عدم تزوجها أو تزوجها والإقامة في مكان بعيد أو في عائلة لها قيم اجتماعية مختلفة⁽⁵⁷⁾. وكانت العائلة الجزائرية تعيش في الدار الكبيرة والتي كانت تتسع لجميع أفرادها. وفي حالة ازدياد عدد أفراد العائلة يستطيعون بناء غرف جديدة داخل الدار الكبيرة "والدار الكبيرة تقوم بدور التماسك الأسري وأيضاً الأمان والمحافظة على الأقارب في وضعية تجمع وتعاون دائم هذا التجمع المتكون من غرفة مستقلة تفتح على ساحة وحيدة والمجموع محاط بجدار أو في حالة الضرورة بانغلاق دائري يؤكد نموجاً ثقافياً غريباً عن المدينة العصرية وهو عام في كل أرياف المغرب العربي"⁽⁵⁸⁾. إلا أن المجتمع الجزائري عرف عدة تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية

انعكست بدورها على التركيب البنيوي، "وهذا لم يكن ليبرز بشكل واضح وسريع إلا بعد أن نزحت الأسرة إلى الوسط الحضري المختلف عن الوسط الريفي"⁽⁵⁹⁾. فتأثرت العائلة الجزائرية بمختلف التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية الطارئة في المجتمع حيث "أصبحت العائلة اليوم تعيش أزمات ونزاعات داخلية، تؤثر على استقرار أفرادها في بيت واحد، وقد تدوم هذه الأزمة إلى ما لا نهاية فتذوب العادات القديمة، كالتماسك والتعاون والتضامن الجماعي ويحل بدله الفردية واللامبالاة"⁽⁶⁰⁾، وتفقّد العائلة الجزائرية بنيتها التقليدية، وبالتالي تفقد أهم مميزاتها من جراء التحضر وتطور الصناعة والهجرة... إلخ. ومن أهم هذه المميزات تقلص حجمها وتغير مكانة وأدوار أفرادها.

وفي الأخير نقول أن "العائلة التقليدية لم تنقل في الحجم فقط، بل تغيرت كلية. انتقلت من الريف إلى المدينة، ومن الدار الكبيرة إلى الشقة في العمارة، ومن الجماعة إلى المجلس البلدي، ومن الإكتفاء الذاتي إلى الإستهلاك الجماعي ومن قانون الشرف إلى القانون المدني"⁽⁶¹⁾. وهذا لا يعني "أن العائلة تفقد مميزاتها الأساسية، إذن المؤسسة الزوجية تمتد أكثر فأكثر لتحل محل المؤسسة العائلية"⁽⁶²⁾. فالأسرة الزوجية هي النوع الذي يميز معظم المجتمعات المعاصرة، إلا أنه لا يزال الشكل الممتد للأسرة موجوداً في بعض المجتمعات وخصوصاً في المناطق الريفية.

قائمة المراجع :

- (1)- أنور الخطيب، الزواج في الشرع الإسلامي و القوانين اللبنانية. بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 1960، ص 15.
- (2)- بلحاج العربي، الوجيز في شرح قانون الأسرة الجزائري. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1988، ص ص 30-31.
- (3)- عمر رضا كحالة، سلسلة بحوث اجتماعية الزواج. بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء 1 و 2. الطبعة الثالثة، 1984، ص 9.
- (4)- نفس المرجع، ص 10.
- (5)Radia Toualbi, Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille Algérienne. Alger,ENAL, 1984, P. 37.
- (6)- سورة الروم، الآية (21).
- (7)- سورة النحل، الآية (72).
- (8)- مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع العائلي. بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، 1981 ، ص 102.
- (9)- سورة النساء، الآية(1).
- (10)- Ali Kouaouci , Familles, Femmes et contraception. Alger, E.N.A.G. 1992, P. 110.
- (11)- محجوب عطية الفائدي، مبادئ علم الاجتماع و المجتمع الريفي. بدون مدينة، منشورات جامعة عمر المختار، الطبعة الأولى، 1992، ص 207.

(12)- سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1984، ص 89.

(13)- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع (شبكة العلاقات الاجتماعية). (ترجمة: عبد الصبور شاهين)، الجزائر، مطبعة النخلة، الجزء 1، الطبعة الثالثة، 1986، ص 52.

(14)- السيد رمضان، مدخل في رعاية الأسرة والطفولة. الإسكندرية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، بدون سنة، ص 38.
(15)- Henri Mendras, Elements de sociologie. Paris, librairie Armand Colin collection μ, 1967, P.165.

(16)- نبيل محمد توفيق السمالوطي، الدين و البناء العائلي. جدّة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، 1981، ص 197.

(17)- علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة. بدون مدينة، دار المعارف، الطبعة الأولى، 1979، ص 93.

(18)- مهى سهيل المقدم، المجتمع القروي بين التقليدية و التحديث. بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1995، ص 87.

(19)- السيد رمضان، المرجع السابق، ص 38.

(20)- عبد العزيز سعد، الزواج و الطلاق في قانون الأسرة الجزائري. الجزائر، دار البعث، الطبعة الثانية مزيّدة و منقّحة، 1989، ص 81.

(21)- السيد رمضان، المرجع السابق، ص 39.



wondershare

PDF Editor

(22)- صباح عياشي، اختيار مقاييس تكافؤ القرينين و التغير الاجتماعي و الثقافي. (رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة)، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 1995، ص 31.

(23)- أبو الأعلى المودودي، حقوق الزوجين: دراسة نقدية لقانون الأحوال الشخصية. (تعريب أحمد إدريسي)، تونس، دار بوسلامة للطباعة والنشر، بدون سنة، ص 20.

(24)- طارق إسماعيل كافيا، الزواج الإسلامي. الجزائر، دار الشهاب للطباعة والنشر، 1987، ص 18.

(25)- السيد رمضان، المرجع السابق، ص ص 38-39.

(26)- يوسف حسن محمد، أهداف الأسرة في الإسلام و التيارات المضادة. تونس، دار بوسلامة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1985، ص ص 114-112.

(27)- بختي العربي، التربية العائلية في الإسلام. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991، ص 36.

(28)- شفيعة آيت سي علي، اختيار الشريك ونظام الزواج في الأسرة الجزائرية. (رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة)، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 1992-1993، ص 28.

(29)- مهى سهيل المقدم، المرجع السابق، ص 88.

(30)- محمد التومي، نظام الأسرة في الإسلام. الجزائر، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، بدون سنة، ص 53.

(31)- طارق إسماعيل كافيا، المرجع السابق، ص 22.

(32)- مهى سهيل المقدم، نفس المرجع، ص 88.

(33)- محمد السويدي، محاضرات في الثقافة والمجتمع. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985، ص 77.

(34)- نادية رابية، المسكن و العائلة بعد زواج الأبناء. (رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة)، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 1992، ص 57.
(35)- Ali Kouaouci , op. Cit . P. 121.

(36)- نادية رابية، المرجع السابق، ص 61.

(37)- Radia Toualbi, op. Cit. P. 49.

(38)- شفيعة آيت سي علي، المرجع السابق، ص 83.

(39)- نفس المرجع، ص 83.

(40)- Mostefa Boutefnouchet, Système social et changement social en Algérie . Alger, office des publications universitaires, sons date, p. 97.

(41)- Ibid, p. 98.

(42)- Ibid, p. 98.

(43)- مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع العائلي. المرجع السابق، ص 29.

(44)- نفس المرجع، ص 29.

(45)- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المجتمع دراسة في علم الاجتماع. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، 1993، ص 140.

(46)- المرجع السابق، ص 141.

(47)- السيد عبد العاطي وآخرون، الأسرة و المجتمع. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 9.

(48)- نادية رابية، المرجع السابق، ص 26 نقلاً عن:

Flandrin (jean- louis) Famille, paronté, maison sexualité dans l'ancienne société : ed : HACHETTE, 1987, p.10.

- (49)- محمد بدوي، مبادئ علم الاجتماع. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية، 1988، ص373
- (50)- عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1981، ص 123.
- (51)- بوتومور، تمهيد في علم الاجتماع. (ترجمة محمد الجوهري و آخرون)، بدون مدينة، دار الكتب الجامعية، 1973، ص ص 259-263.
- (52)- السيد عبد العاطي و آخرون، المرجع السابق، ص 95.
- (53)- Claudine, chaulet, La terre, les frères, et l'argent. Alger, office des publications universitaires, Tome 1, sons date, p. 205.
- (54)- Amghar Azemni, La famille algérienne devant les problèmes sociaux modernes, Tunis, institut des belles lettres arabes, 1951, p. 27.
- (55)- مصطفى بوتقنوش، العائلة الجزائرية. المرجع السابق، ص 37.
- (56)- المرجع السابق، ص 37.
- (57)- نفس المرجع، ص 324.
- (58)- نفس المرجع، ص 40 نقلاً عن:
- J. C Reverdy, Habitations nouvelles et urbanisation rapide. Aix en Provence. C.A.S.H.A. 1963.p.25.
- (59)- محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص89.
- (60)- نادية رابية، المرجع السابق، ص35.
- (61)- مصطفى بوتقنوش، المرجع السابق، ص ص 213-227.
- (62)- Armand cuvillier; manuel de sociologie. op. cit, p598.